المطرد والمتنوع.

-2-

من هذا كله يكون بيتنا شعراً وأدباً. وهنا يحدث التصادم ما بين الذوق والعلم، حيث الذوق ينفر من هذا البيت ولكن العلم يعجز عن اخراجه من مملكة الأدب. ويطرأ علينا بذلك سؤال جديد عن أحقية الحكم على الجمال أهو للذوق الجمالي أم هو للعلم المعياري. ولقد تبدو هذه المشكلة على حد من التعقيد والاضطراب لولا أن حلولاً نظرية قد سبقت هذا الإشكال وحلت معضلته منها ما كان مندور يأخذ به في منظوره النقدي الذي استخلصه من لانسون عن (الذوق المعلل)[12] وهو أن الحكم على الجمال الفني هو فعل من أفعال الذوق المدرب، ويصبح هذا الذوق المدرب حكماً نقدياً إذا تمكن من تبرير أحكامه والبرهنة عليها.. وهذا هو ما يسميه راولز بـ (مبدأ التوازن الانعكاسي وهو مبدأ يقوم على حتمية التوازن بين الذوق الجمالي وبين البنية، أي أن البنية لكي تكون خاصية أسلوبية لا بد أن تكون انعكاساً للحس الحدسي الذي نشأ عند القارىء كنتيجة لاستقباله لها. وهذا المبدأ يؤسس القراءة على أنها أصل ينطلق منه للتحليل، والنقد يكون محاولة لبرهنة الذوق الصحيح)[13].

ومن هذا المبدأ يكون لنا وجه للنظر في البيت الذي بين يدينا

(12) محمد مندور: **في الميزان الجديد** 166، مكتبة نهضة مصر. القاهرة، د.ت.
(13) عبد الله الغذامي: **الخطيئة والتكفير** 77، النادي الأدبي، جدة 1985.